أمينة رزق

□ راهبةٌ فى مِحْرابِ الفن

○ ٥٠٠ فيلم و ٣٠٠ مسرحية و١٠٠ مسلسل رصيدها فى خزانة الفن الأصيل

○ حكاية أول لقاء لها مع ابن الباشا

○ فى حياتها ١٤ حكاية ومشروع زواج

○ الرجل الوحيد الذى أحبته قال لها: أنت امرأة جبارة

○ نسيت أنها تزوجت.. وبعد عامين طلبها زوجها فى بيت الطاعة

مشوار حياتها بكل تفاصيله الدقيقة خصتني به الفنانة الكبيرة «أمينة رزق» خلال لقاءاتي العديدة معها في أكثر من مناسبة ورحلة تزاملنا فيها واقتربت منها وحكت لي الكثير والكثيرعن هذه السيرة الفنية الحافلة التي أوصلتها إلى مجدها الفني الذي بنته بالحب والموهبة والعرق والكفاح والإخلاص رغم كل الصعوبات التي واجهتها.

أوراق وصور كثيرة ضمتها خزانتي كان لابد أن أفرج عنها لتحتل موقعها في هذا الكتاب ليس لأنها تستحق ذلك فحسب ولكن لأنه من حق الأجيال الصاعدة أن تتعلم من قصة كفاح وعبقرية هذه الفنانة العظيمة.

عَلقة بالكُرباج

بين أب قاس صارم.. وأم حنونة مغلوبة على أمرها نشأت الطفلة أمينة.. كان يرعبها كرباج والدها الذي كان يتعامل به مع أمها بل ومع هفواتها الساذجة.. ولم تنس أمينة هذا اليوم أبدا عندما صحبها خالها إلى السينما. ولم يكن عمرها قد تجاوز السابعة. فقد استجاب خالها لإلحاحها اليومي بأن تشاهد هذه السينما التي يتحدثون عنها.. وبعد أن استأذن أمها وكانت المرة الأولى التي تغادر أمينة قريتها «عرب الجعافرة» إلى البندر في طنطا.

كان الزمن غير الزمن.. فعندما عادت أمينة من السينما بصحبة خالها وجدت أباها في انتظارها حاملا في يده «الكرباج» اللعين. وهو يستشيط غضبا. ويزمجر بكلمات قاسية يوجهها لخالها الذي فعل هذه الفعلة السوداء. فاصطحب ابنته إلى هذه السينما التي

هي رجس من عمل الشيطان.. ثم استدار الأب إلى ابنته الصغيرة، وقبل أن ينهال عليها بالضربة الأولى سارعت «أمينة» في الاحتماء بأمها التي حالت بينها وبين ردود فعل الأب الغاضبة، وسارعت بإخفائها تحت السرير، لكن الأب أخذ يتابعها من فوق السرير ويسدد الضربات الكرباجية الطائشة.. وكانت ليلة.. ظلت هذه الحادثة ماثلة في عقل ووجدان «أمينة رزق» شهوراً طويلة.. وظل الرعب يلاحقها، فيوقظها في منتصف الليل بعد أن تهاجمها الكوابيس التي تجسد شكل الكرباج ولسعاته الموجعة.. وبعد مرور ستة أشهر من هذه الحادثة.. صحت أمينة مذعورة على صوت صراخ أمها التي أخبرتها أن أباها قد مات.

وعلى رغم الحياة التي اتسمت بحزم الأب وتقاليده المحافظة بشكل مبالغ فيه وما كانت تراه من غيرته على أمها وحرصه الشديد على أن تسير الابنة على نهج الأم، وأن تنطوي هي الأخرى تحت طاعة رب الأسرة وتقاليده الصارمة.. على رغم كل ذلك فقد حزنت أمينة على فراق والدها الذي كان يمثل الحماية. وحائط الصد لهذه الأسرة الصغيرة في مواجهة الطامعين، وهو ما ظهر بوضوح بعد رحيل الأب مباشرة، بل وفي ليلة المأتم.. حيث جلست زوجة عمدة القرية بجوار أم أمينة تستفسر منها عن الميراث الذي تركه زوجها الراحل، والتي أكدت الأم خلالها أن زوجها التاجر كانت له ديون كثيرة لدى أهل قريته، وسجل المنزل الذي يملكه باسم ابنته أمينة ، إضافة لوصيته بأن ترجع كل الديون التي سيتم تحصيلها إلى أمينة. وكذلك ما يتوفر من أموال وبعض المصوغات.

وعلـى الفور راحت الزوجة للعمدة حاملة إليه تفاصيل حديثها مع أم أمينة، ليرسم لها الخطة التي ذهبت بها للزوجة المكلومة في اليوم التالي، وتخبرها استعداد حضرة العمدة أن يقوم بنفسه بجمع المبالغ المديون بها أهل القرية لزوجها، والإشراف على المحافظة علـى ثروتهم، وهنا انطلقت أم أمينة تدعـو للعمدة وتقول في ثقة «صحيح يا ناس الدنيا لسـة بخير».. وقبل أن يبدأ تنفيذ المخطط واللقاء الموعود بالعمدة، فوجئت أمينة بزيارة «نفيسـة هانم» جارة العمدة لتحذرها من الملعوب الذي أعده هو وزوجته لها للاسـتيلاء على أموال الأسـرة، وأخبرتها بما يخططه لها العمدة الذي اعتاد قتل عدد من الأرامل والاستيلاء على أموالهم ومجوهراتهم والقضاء علـى كل ما تركه الراحلـون، فلم يكن من أم أمينة إلا الإسـراع والهـروب بجلدها هي وأسـرتها المكونة من أمهـا وأختها أمينة محمـد وابنتها أمينة رزق وغـادرت القرية على الفور إلى القاهرة، حيث استأجرت شقة بحي روض الفرج..

لكـن المفاجأة أن العمدة ظل يتابعها حتى بيتها الجديد، وأخذ يهددها إذا هي لم تسلمه كل ما تملك بقيامه بقتل الأسرة كلها، لكن إرادة الله أنقذتهم جميعاً عندما تم القبض على العمدة وزوجته بعد أيام قليلة وإدانته في عدة قضايا قتل بطنطا وحكم عليه بالإعدام.

حوَّلت سَريرَها إلى مَسْرح

عندمـا وصلت أمينة رزق إلى القاهرة التحقت بمدرسـة «ضياء الشـرق» بصحبة خالتها «أمينة محمد» التي كانت تزيد عليها في

العمر سنتين فقط مما جعلهما صديقتين لا تفترقان.. على رغم اختلاف شخصيتهما. فقد كانت أمينة رزق خجولة منطوية، في الوقت الذي كانت فيه خالتها جريئة شـعنونة وذات شخصية قوية ومسيطرة.. لكـن الصديقتين كانت تجمعهما هواية واحدة وهي الولع بمشـاهدة الكازينوهات والمسارح التي كان حي روض الفرج يزخر بها.. كانت أضـواء هذه الأجـواء الفنية تبهرهما، وأخذتا تتابعان في شـغف ما تقدمه مـن أوبريتات غنائية تجمعان كتالوجاتهـا وكلمات أغانيها المتواجدة أمام أبواب المسـارح لتذهبا بها إلى منزلهما وتحفظاها عن ظهر قلب.. وفي المسـاء يتحول السرير إلى خشبة مسرح، والناموسية إلى ستارة المسرح، أما الجمهور فكان هو باقي أفراد العائلة.

وظهـر واضحاً الميول الفنية المبكرة على الفتاتين اللتين حفظتا كل ما كان يقدم على مسـارح الريحاني والكسـار ومنـيرة المهدية وأولاد عكاشة وغيرهم.. وذات يوم اقترحت خالة أمينة وصديقتها أن تذهبا لمشاهدة فرقة رمسيس التي كانت تقدم حفلات « ماتينيه» في الخامسة والنصف مساء، وهو ما سهل لهما الذهاب للاستمتاع ليس فقط بالرواية التي تقدمها فرقة رمسـيس. ولكن بما يقدمه يوسـف بيه وهبي على وجـه الخصوص.. وعلى الرغم من التقاليد الصارمة التي تمنع دخول أي شـخص غريب إلى كواليس المسـرح إلا أنهما اسـتطاعتا التسلل والدخول لتجدا نفسيهما فجأة وجهاً لوجه أمام يوسف وهبي.

وكانت ليلة.. ظلت خلالها صورة ابن الباشا الذي جذبه الفـن إلى عالمه السـاحر. ظلت صورة اللقـاء تمر أمام عيني

أمينة رزق في شريط تمنت ألا يغادرها، وأن يعاد تكراره بلا توقف.. فعلى الرغم من مشاعر الرعب التي انتابتها منذ أن رأت النجم الكبير بشخصيته القوية المسيطرة، لكنها كانت لحظة طالما داعبت خيالها الخصب.

سألهما يوسف وهبي.. من أنتما ؟.. ومن الذي أتى بكما إلى هنا ؟.. وكيف استطعتما الدخول ؟.. فلم تنطق أمينة رزق بكلمة واحدة، بينما ردت خالتها قائلة: الحقيقة يا أستاذ إحنا بنحب التمثيل.. نعشقه.. وقد رغبنا أن نراك على الطبيعة، وبذلنا جهداً كبيراً للوصول إليك.

ضحك يوسف وهبي، وأشار لأمينة رزق قائلاً: وأنت.. فقالت: تماماً زي اللي قالته.. فقال لهما.. أنا سأقدم غداً مسرحية اسمها «الذهب» لديفيد كوبر فيلد فإذا أردتما مشاهدتها من الصالة فتعاليا.. ولم تكن هذه الفرحة التي انتابت الفتاتين من نوع الفرح المعتاد.

ومنذ ذلك اليوم أصبحتا تواظبان على مشاهدة مسرح رمسيس كل يوم تقريباً.. وذات يوم غابت إحدى الممثلات، فذهبت خالة أمينة رزق إلى مدير الفرقة لتعرض عليه قيامهما بتمثيل دورها خاصة وأنهما يحفظان الأغنية التي كانت ترددها في العرض، ولم يشأ المدير تقديمهما إلى «يوسف بيه» قبل التأكد من حفظهما للدور وإجادتهما له، ووقفت الفتاتان على المسرح ليلقيا تشجيعاً كبيراً من الجمهور.

وتصادف وجود الأم والجدة في المسرح يتابعان العرض، وكانت

المفاجأة أن وجدتا «الأمينتين» على خشبة المسرح تقدمان أغنية، وتحظيان بتشجيع الجمهور والتصفيق الحاد لهما ومطالبتهما بإعادتها، ولم يشفع هذا الإعجاب للفتاتين من العلقة الساخنة التي انتظرتهما في المنزل عند العودة، مع وصلة توبيخ تفوق في قسوتها «كرباج» والد أمينة الحاج «محمد رزق» رحمه الله، وتبع ذلك رقابة محكمة على تحركاتهما والتشديد عليهما إلى أن انتقلا إلى منزل جديد في باب الخلق، ولم يذهبا إلى المسرح طوال عام كامل، لكن الصدفة عادت مرة أخرى لتلعب لعبتها عندما كانت الأسرة تركب الترام حين وجدت أمامها «أحمد عسكر» مدير مسرح رمسيس ومعه زوجته وهي ممثلة اسمها «نفيسة»، وإذا به يوجه كلامه للفتاتين ويسألهما عن سر انقطاعهما عن الحضور للمسرح.. قالت أمينة إن أهلهما لم يوافقوا على عملهما في المسرح، فرد «عسكر» بأن مسرح «يوسف وهبي» ليس كأي مسرح آخر.. إنه مدرسة.. بل جامعة، وهنا ردت أم أمينة بأدب.. إن شاء الله.. وكان كلامها مجرد مجاملة للتخلص من الموقف.

لكن الفتاتين فهمتا غير ذلك وفسرتا كلمة «إن شاء الله» التي قالتها الأم على أنها موافقة.. وذهبتا إلى «يوسف بيه» في اليوم التالي تزفان إليه خبر موافقة أهلهما وتستشهدان بمدير المسرح «أحمد عسكر» ولقاء الترام الذي جمعهما به، وهنا قدم لهما يوسف وهبي عرضه بأن تعملا في فرقة مسرح رمسيس مقابل ٤ جنيهات شهرياً لكل منهما.

فوافقتا على الفور لكنه أبلغهما أنهما لابد أن توقعا عقداً

من أولياء أمرهما. وهنا أسقط في يد الأمينتين.. رزق وخالتها. وانصرفتا وهما لا تزالان تراجعان بنود العقد الذي تسلّمتاهُ من مدير الفرقة لتكتشفا بعض النصوص التي تمثل شرطاً جزائياً بأن تدفع كل منهما مبلغ مائة جنيه في حالة عدم تنفيذ شروط العقد، الذي يقضي أيضاً بأن تعملا شهرين كاملين مجاناً..

كادت الحيرة تعصف بالفتاتين الصغيرتين.. كيف ستتصرفان في مشكلة توقيع ولي الأمر على العقود، عادتا إلى منزلهما ولا تزالان تفكران في وسيلة للخروج من هذا المأزق، حتى اهتدت خالتها «أمينة» إلى فكرة سرقة «ختم» جدتها التي لا تجيد القراءة وتستخدم الختم عند اللزوم. ونظراً لجرأة خالة «أمينة رزق» وصديقتها الأثيرة، فقد قامت هي بتنفيذ هذه المغامرة، وتم وضع الختم على العقدين.. وانتهى الأمر..

فجأة قامت القيامة.. فقد اكتشفت الأم هذه الكارثة، لكن الفتاتين واجهتا أم أمينة بأن العقود تم ختمها، وأنها تتضمن شرطاً جزائياً إن هما لم تنفذاه فستواجهان أمراً من اثنين.. إما أن تدفعا هذا المبلغ الضخم، وإما أن تذهبا إلى السجن.

ذهبت الأم غاضبة إلى يوسف بيه الذي تظاهر بأنه متمسك بالعقد. مما اضطر الأم إلى الموافقة والرضوخ للأمر، ولكن بشرط هو أن تتناوب الأم والجدة على حضور البروفات والعروض وألا تتركا الفتاتين لحظة واحدة دون مراقبة.. لتحقق «أمينة رزق» حلم حياتها بالانضمام رسمياً لمسرح رمسيس.

أمينة.. الصَّبي الأعْرج

الشـيء المثـير حقاً أن أمينة رزق لم تبـدأ حياتها الفنية بدور فتـاة، وإنما بدأتها كـ «ولد». وعندما بدأت الفرقة الاسـتعداد لافتتـاح موسمهـا المسـرحي الجديـد.. اختار «يوسـف وهبي» مسرحية «راسبوتين» الذي أسند للممثلة الجديدة دور صبي أعرج ينطـق بكلمتين فقط في بداية المسـرحية، وطلب منها أن تتناوب هـذا الدور الصغير جـداً مع خالتها وصديقتهـا «أمينة محمد». لكن «يوسـف وهبي» عاد ليغير رأيه أثناء إجراء البروفات، وقرر إسـناد الدور لأمينة رزق وحدها بعـد أن اختار دوراً آخر صغيراً أيضاً لخالتها.

وعندمـا حان وقت افتتاح العرض وظهرت أمينة لأول مرة على المسـرح أصابها رعب كبير. لكن الغريب أن هذا الدور الصغير قد لفت الأنظار بشدة، خاصة النقاد الذين كتبوا أكثر من مرة يشيدون بهذا الصـبي الموهوب الذي تنبئوا له بمسـتقبل كبير، وهو الأمر الذي فرض على «أمينة رزق» منذ البداية دور الصبيان. في الوقت الذي كان أفراد الفرقة يتوقعون لخالتها مستقبلاً أكثر لمعاناً منها باستثناء يوسف وهبي الذي أخذ يشجعها، ويؤكد أن لها مستقبلاً باهـراً.. ولا تنسـى «أمينـة رزق» اليوم الذي وقف فيه «يوسـف وهبي» على المسـرح يؤدي دور «العـراف» يقرأ الكف للممثلين في مسرحية «الاسـتعباد» فأمسك بيدها وقال لها «يا بنتي أتوقع لك مستقبلاً كبيراً ستكونين ممثلة دراما عظيمة».

ويشـــهد انتقال «أمينة رزق» مـــن أدوار الصبيان لأدوار الفتيات تفاصيل مثيرة، فقد كانت «روزاليوسف» هي بطلة فرقة رمسيس، وقد طلبت من «يوسف وهبي» أثناء تقديم مسرحية «الموت المدني» أن يعطيهـــا دور ابنتها في المســـرحية، وبعـــد أن أدت أمينة الدور بامتيـــاز أثار إعجاب الجميع، عادت «روزاليوســـف» لتطلب من يوســـف وهبي أن يزيد أجر الممثلة الجديدة الموهوبة، وبالفعل زاد راتب «أمينة رزق» ليصبح خمســـة جنيهات بالتمام والكمال، وهو ما أثار خالتها وصديقتها أمينة محمد.

وفجأة ينشـــب خلاف بين يوسف وهبي، وروزاليوسف بسبب توزيع الأدوار في مســـرحية جديدة هي «الذبائح»، وكانت الأدوار النسائية الرئيســـية ثلاثة.. زوجة أجنبية.. زوجة مصرية.. ودور بنت العـــم اليتيمة.. ولأن «روزاليوســـف» بطلـــة الفرقة ونجمتها الأولى، فقد كانت تختار أدوارها بعناية حيث جاء اختيارها لدور بنـــت العم اليتيمة، ولم يوافق يوســـف وهبي معترضـــاً ومؤكداً أن الدور لا يناســـبها، وأســـند هذا الدور لأمينـــة رزق وهو ما أغضب روزاليوســـف بشدة، وأمام إصرار يوســـف وهبي على رأيه تركت روزاليوســـف الفرقة، وانضمت لفرقة الريحاني بعد أن اتفقت معه علـــى تكوين فرقـــة تقدم الأعمال الدراميـــة، ولم يقدر لهذه الفرقة النجـــاح لتتجـــه روزاليوســـف بعد ذلـــك للصحافة بعد تشـــجيع أصدقائها الصحفيين مثل محمد التابعي وغيره ..

وفي دورها الجديد في مســـرحية « الذبائـــح» وهو دور ابنة العم اليتيمـــة، حققت «أمينة رزق» نجاحاً باهراً.. ويُذكر أنها في اليوم

الأول من العرض وأثناء الفصل الثالث من المسرحية كانت تؤدي مشهداً تبكي فيه على انتحار ابن العم، انتابتها نوبة بكاء حقيقي شديدة ليحتبس صوتها، وظل «يوسف وهبي» يلقنها ويطالبها بالاستمرار، بينما توقفت أمينة تماماً عن إلقاء النص مكتفية بالبكاء الحار وغير مبالية بصراخ «يوسف وهبي».

في هذا اليوم شعرت «أمينة رزق» أنها انتهت كممثلة، فواصلت البكاء طوال الليل، ولم تذق طعم النوم لحظة واحدة، وفي اليوم التالي ذهبت إلى البروفة في موعدها، وهي تقدم قدماً وتؤخر أخرى، واستعدت لتلقى قرار «يوسف وهبي» باستبعادها من فرقته. لكن الفنان الكبير انتحى بها جانباً بصحبة الفنان «عزيز عيد»، وراح يلقنها أن الانفعال الحقيقي مطلوب، لكن المطلوب أيضاً من الممثل أن يتحكم في نفسه وانفعالاته، ولا يسمح لها بالسيطرة عليه، وكان هذا هو الدرس الأول الذي تعلمته «أمينة رزق» في مدرسة «يوسف وهبي».

غَادَةُ الكاميليا

بعد أن تركت «روزاليوسف» فرقة رمسيس أصبحت «فاطمة رشدي» هي بطلة الفرقة الأولى، لكن خلافاً وقع بينها وبين «زينب صدقي» أثناء عرض مسرحية «النسر الصغير» التي كانت أمينة تشارك فيها مع «فردوس حسن»، وأثناء العرض حدث أن تثاءبت «زينب صدقي» فضحك الجمهور، فتصورت فاطمة أن زينب صدقي تعمدت أن يسخر الجمهور منها، خاصة أن «فاطمة رشدي» كانت تؤدي وقتها دوراً مؤثراً. وشهدت الكواليس خناقة

حامية بين النجمتين تركت على أثرها فاطمة رشدي الفرقة لتنشئ فرقة منفصلة مع زوجها «عزيز عيد»، ولتشتد المنافسة بين الفرقة الجديدة وفرقة رمسيس إلى حد أن الفرقتين كانتا تقدمان نفس العمل في نفس الوقت. وحلت «زينب صدقي» مكان «فاطمة رشدي» كبطلة للفرقة. وخلال هذه الأثناء قرر «يوسف وهبي» قيام فرقة رمسيس بجولة في البرازيل والأرجنتين وأمريكا، وعندما حان وقت السفر أصرت «زينب صدقي» أن يحجز لها مكاناً في الدرجة الأولى على الباخرة باعتبارها بطلة الفرقة، لكنه رفض بشدة طلبها، وأصر أن تشارك كل أفراد الفرقة بالدرجة الثالثة، وهددت بترك الفرقة. ولم يكن يوسف وهبي يخضع أبداً لأي تهديد. فأصر على رأيه لتسافر الفرقة بدونها، وليتم اختيار «أمينة رزق» و«فردوس حسن» لتتناوبا دور البطولة. وكانت مسرحية «غادة الكاميليا» من نصيب «أمينة رزق» والتي حققت فيها نجاحاً كبيراً، لكن ظروفاً صعبة أدت إلى عدم اكتمال الرحلة. من بينها الاضطرابات الداخلية في كل من البرازيل والأرجنتين لتعود الفرقة إلى القاهرة دون أن تكمل رحلتها لأمريكا، وليخسر وهبي أربعة آلاف جنيه كاملة.

وعند العودة كان قرار يوسف وهبي بأن تتولى أمينة البطولة في مسرحية «وراء الستار» على رغم اعتراض بعض أفراد الفرقة، لكن «يوسف وهبي» لم يكن يستمع لرأي أحد. وكانت أمينة تشعر بمسئولية كبيرة لهذا الاختيار الذي يمثل تحدياً ومراهنة من «يوسف وهبي» على موهبتها. وقد تسبب قلقها في نقص وزنها خمسة كيلوجرامات أثناء عرض المسرحية التي بذلت فيها مجهوداً

مضاعفا. لكن أدوار البطولة ظلت تلازمها بعد أن لفتت إليها الأنظار بقوة، وفجأة يأتي «يوسف وهبي» ببطلة جديدة لمسرح رمسيس وهي الممثلة الجديدة الجميلة «عزيزة أمير» التي كانت تملك جمالاً أخاذاً وأنوثة طاغية، ولم يمض وقت طويل حتى دب الخلاف بينها وبين يوسف وهبي نتيجة غيرة زوجته من النجمة الجميلة. لتترك الفرقة ولتعود «أمينة رزق» من جديد بطلة لفرقة رمسيس

من المَسْرح إلى السينما.

في عام ١٩٣١ أطلت السينما كمنافس قوي للمسرح، وهو ما جعل «يوسف وهبي» يفكر في تحويل مسرحية «أولاد الذوات» إلى عمل سينمائي. فقام بالاتفاق مع «محمد كريم» على إخراج هذا العمل، وهنا تصورت «أمينة رزق» أنها البطلة المنتظرة للفيلم الجديد. باعتبارها نجمة مسرح رمسيس الأولى. لكنها أصيبت بصدمة كبيرة عندما اختيرت «بهيجة حافظ» لدور البطولة. فقد كانت تحلم بأن ترى باريس التي كثيراً ما سمعت عنها، واشتاقت لرؤيتها. وزاد ألمها عندما سافر فريق العمل بالفعل إلى باريس. لكنها لم تبد أي اعتراض أو امتعاض. فقد كان يوسف وهبي بالنسبة لها أكثر من أستاذ أعطاها الفرصة وشجعها، وكأن القدر أراد أن يكافئ «أمينة رزق» على صبرها واجتهادها. عندما تلقت طلبا عاجلا من «يوسف وهبي» بأن تسافر إلى باريس بأسرع وقت بصحبة الممثل القدير «حسن البارودي». وفي باريس وجدت الجميع في انتظارها ليصحبوها إلى الأستوديو لأداء دور البطولة بعد أن وقعت خلافات بين «يوسف وهبي» و«بهيجة حافظ» وصلت تفاصيلها إلى المحاكم.

المهم أن «أمينة رزق» نجحت بامتياز في أداء دورها في الفيلم على رغم إصابتها بالأنفلونزا نتيجة تغير الجو، لكنها انتهت من تمثيل الدور في أربعة أيام فقط، لتبدأ الأدوار تنهال عليها، لكن «يوسف وهبي» كان يرفض بشدة بعد أن رفع أجرها إلى ٢٠ جنيهاً شهرياً.

وذات يوم التقى بها «سليمان نجيب» الذي أخذ يستثير همتها ويقول لها: إنها لا تستطيع التمثيل بعيداً عن «يوسف وهبي»، لتفور في أعماقها روح التحدي، وتقبل أن يضمها عمل بعيداً عن يوسف وهبي الذي تصادف سفره إلى الخارج، مما ساعد على اتخاذها هذا القرار الصعب، ولتقبل تمثيل فيلم «الدكتور» مع سليمان نجيب ليعود يوسف وهبي من سفره وتواجه «أمينة رزق» غضبه الكبير، ولكن العروض السينمائية أخذت تنهال عليها حتى أصبحت تمثل ستة أفلام في السنة الواحدة.. وليرتفع أجرها إلى ٢٥٠ جنيهاً في الفيلم، في الوقت الذي كانت ليلى مراد بطلة معظم الأفلام وقتها تتقاضى ٢٠٠ جنيه فقط..

وتنطلق «أمينة رزق» تغرد بعيداً عن سرب «يوسف وهبي»، وليصل عدد الأفلام التي شاركت فيها إلى حوالي الخمسمائة فيلم، ورغم كل هذا النجاح الذي حققته في السينما، لكن المسرح كان بالنسبة لها شيئاً آخر.. فقد كان المسرح هو كل حياتها وهو الهواء الذي تتنفسه، وكثيراً ما كانت أمينة تعيد عربون أفلام سينمائية اتفقت عليها، حينما كان يسند إليها دورٌ في مسرحية في نفس الوقت.. فالمسرح بالنسبة لها هو ملك الفنون كما كانت تقول دائماً. كما كانت ترى أن العمل في المسرح صعب للغاية، ويحتاج

إلى جهد كبير. خاصة إذا كان النص باللغة العربية الفصحى الذي يحتاج لعدد كبير من البروفات.. وقد بلغ حب أمينة رزق للمسرح حداً لم تعرفه ممثلة أخرى.. فعندما كانت تقوم بدور «سنية» في مسرحية «بنات الريف» كانت تشاهد كثيراً في قرى قليوب تناقش الفلاحات حتى تمسك بالتفاصيل الكاملة للدور، وهكذا الأمر عندما قامت بأداء دور «أوفيليا» في مسرحية هاملت كانت تذهب لمستشفى الأمراض العقلية لتتعرف على جوانب الشخصية من خلال سلوك النزلاء.. وهكذا كانت تفعل في معظم أدوارها، كما برعت في أداء الأدوار الكلاسيكية والعصرية على السواء، كما كانت تؤدي أدواراً لمختلف المراحل السنية.

وعلى رغم شهرتها في أداء أدوار الميلودراما، لكنها أجادت بقوة في أداء الأدوار الكوميدية، ومن بينها دورها في مسرحية «إنها حقاً عائلة محترمة» ومسرحيات «أستاذ اللطافة» و «الريسة» و «حانة مكسيم» وغيرها.. ويزيد عدد المسرحيات التي قدمتها أمينة رزق على الـ ٣٠٠ مسرحية، إضافة إلى ١٠٠ مسلسل إذاعي، وعدد من المسلسلات التليفزيونية.

وخلال رحلتها نالت الفنانة الكبيرة الكثير من الجوائز وشهادات التقدير وأوسمة عديدة من مصر والأقطار العربية، وحازت مرات عديدة على لقب وجوائز أحسن ممثلة، وكرمت في العديد من المهرجانات الفنية.

ولم تكتف أمينة رزق بما أنجزته في المسرح والسينما والتليفزيون والإذاعة، بل إنها خاضت أيضاً تجربة الإخراج، ودخلت إلى

مجال الإنتاج بعد أن أسست شركة للإنتاج بمشاركة أحمد بدر خان لكنها لم تستمر بعد أن خسرت ٩ آلاف جنيه وهو مبلغ كبير بمقاييس ذلك الزمن، فأقلعت عن الإنتاج.

زَواجٌ ع الورق

كثيراً ما أثير سؤال حائر ظل طويلاً يبحث عن إجابة.. لماذا لم تتزوج أمينة رزق؟.. وهل مرت بتجربة الحب وخفق قلبها؟.. والواقع أنها كانت تقول دائماً إن الحب وهم كبير.. شيء لا وجود له بين رجل وامرأة، لا يمكن أن يوجد.. وإنما يتكيف في القلوب حسب الأهواء والظروف.. ولذلك يراه البعض جميلاً مشرقاً.. ويراه البعض الآخر مقبضاً وقاتماً ويدعو إلى القلق واليأس والعذاب.. وقد كانت ترى أن الزواج يمثل بالنسبة لها عقبة حقيقية أمام مستقبلها كممثلة.. والتمثيل هو عشقها الأول والأخير.

وعلى رغم ذلك فإن أمينة رزق قد تزوجت مرة واحدة.. والواقع يؤكد أن هذا الزواج حدث بالفعل، ولكن على الورق فقط.. وتتذكر أمينة حكايتين فقط من أصل ١٤ حكاية ومشروع زواج.

كان شاب من أصدقاء يوسف وهبي.. يعمل موظفاً حكومياً، شاهدها وهي تؤدي دورها في إحدى المسرحيات، فهام بها إعجاباً وتقدم لخطبتها.. رفضت في البداية، لكن إلحاح أقربائها وصديقاتها ظل يضغط عليها، فقبلت الخطبة بشرط تأجيل الزواج إلى ما بعد انتهاء الموسم الصيفي.. لكنها فوجئت ببعض التصرفات من العريس أثناء فترة الخطوبة جعلتها تتراجع، فقد كان دائم

التدخل في شـئونها ويمنعها من زيارة صديقاتها، ويقحم نفسه في قراراتها الخاصة، ويصر على مصاحبتها حتى عند الذهاب لقبض راتبها مثلاً.. كان شـاباً غيـوراً للغاية، وكانت الطامة الكبرى أو القشة التي قسـمت ظهر الزواج عندما جلسا يرتبان أمور الزواج، حيث اعترف لها أنه كذب عليها حين أخبرها أنه يتقاضى راتباً خمسين جنيهاً، وأن راتبه الحقيقي هو خمسة عشر جنيهاً فقط.. فقررت على الفور فسخ الخطوبة.. فقد كانت لا تطيق الكذب ولم تفلح ضغوط أصدقائها لقبول الأمر الواقع.

صَاحِبةُ العِصْمة

وفي المـرة الثانيـة.. كان بطلها ضابطٌ بالجيـش، أعجبته أمينة عندما شـاهدها في المسـرح وهي تؤدي دورها في إحدى المسرحيات. والـتي ظل يحضـر عرضها أكثر من مرة، ولم يكن هناك من سـبب يدعو أمينة لرفضه سـوى عدم رغبتها في الزواج، وعلى رغم ذلك فلم ييأس، وذهب لعائلتها لطلب يدها.. اسـتعانت عائلتها بصديقتيها «زينب صدقي»، و«فردوس حسـن» لإقناعها، وأخذتا تلحان عليها لمقابلته، حتى وافقت على اسـتقباله في منزل العائلة.. وترفض أمينة أن تغادر غرفتها لمقابلة العريس الوسـيم المنتظر بالخارج وسط إلحاح العائلة وصديقتها فردوس حسـن لتخـرج في النهاية، وتنهي الموقف بنفسها قائلة للعريس: «أنا آسفة جداً لن أتزوج».. لكن العريس ترك الشـبكة التي كان قد أحضرها معه قائلاً إنه سيظل متمسكاً بالأمل.. وظل يتردد عليها من وقت إلى آخر دون أن يفقد الأمل حتى نصحه

والده الذي كان ضابطاً كبيراً أن يسافر إلى أمريكا عله ينسى أمينة رزق ويرتاح من هذا العذاب.. وبالفعل سافر الشاب عام ١٩٢٨، وظل عاماً كاملاً بالخارج، وكان يبعث إليها برسائله المغموسة بعبارات الحب الملتهبة، دون أن ترد عليه بكلمة واحدة إلى أن انقطعت رسائله، ومرت السنون.. سنون طويلة بلغت ١٤ سنة كاملة لتفاجأ أمينة باتصال تليفوني من الرجل ذاته يطلب منها أن يلتقيا.. ويشرح لها قصته خلال السنوات الطويلة التي مرت ذاكراً زواجه من امرأة إنجليزية، وأنه اتفق معها على الطلاق لأنها تقيم في مصر بصورة مؤقتة نظراً لقيام الحرب العالمية الثانية والتي تحول دون عودتها لبلادها، وعاد يجدد طلبه الزواج من أمينة التي لم يسمح لها تدخل أسرتها بعنف وإصرار على الرفض هذه المرة، وهددوها بالتبرؤ منها إذا هي رفضته. حيث ستتجدد الشائعات بأن عدم زواجها سببه قصة حب تربطها بيوسف وهبي.. ولم يصدق الرجل نفسه عندما علم بالموافقة على زواجه من أمينة، فطلب أن يعقد القران فوراً.. لكن أمينة ذهبت ليوسف وهبي تسأله النصيحة فأشار عليها أن تطلب بأن تكون العصمة بيدها، وأن يسجل في عقد الزواج شرطاً واضحاً بأنه لن يمنعها من التمثيل أو السفر، وأن يحدد شرطاً جزائياً يلزمه بدفع ألفي جنيه غرامة في حالة إخلاله بهذه الشروط.

وكانت المفاجأة أن الرجل وافق على كل شروط أمينة، الأمر الذي جعلها تفقد احترامها له، خاصة موافقته أن تكون العصمة بيدها، وقد تم عقد القران، ثم فاجأها بعد ثلاثة أيام فقط بطلبه إتمام الزواج «الدخلة» سراً ومحاولته أن تأخذ العلاقة بينهما شكل

ومضمـــون الزواج الفعلي فرفضت طلبه خاصة وأن زوجته الإنجليزية كانت لا تزال موجودة بمصر، وهي لا تقبل الزواج من رجل متزوج.. وعندما رفضت تشاجرا ليختفي من حياتها لمدة سنتين كاملتين بعد بداية عقد القران، ونسيت أمينة أنها ارتبطت بالفعل برجل، وأنها أصبحـــت على ذمته.. وهنا راحت صديقاتهـــا ينصحنها بألا تترك الأمر هكذا بدون حسم.. فلجأت إلى المحامي «خيرت راضي»، وكان محامي الملك «فؤاد» الذي أحضر مأذوناً وتم الطلاق دون وجود الزوج علـــى اعتبار أن العصمـــة بيدها.. لكن الأمر لم ينته عند هذا القدر.. فقد فوجئت أمينة بعد ثلاثة أشهر بإعلان يطلبها فيه الزوج المحترم بالدخول في طاعته، لكن المحامي الشهير أراد أن يلقنه درساً فرفع عليـــه قضية نفقة باســـم أمينة، وتضمنت الدعـــوى مطالبته بمؤخر الصداق، لتكســـبها أمينـــة، وأثناء خروجها مـــن المحكمة اعترض طريقها الزوج الهارب واتفقا على أن يذهب لحال سبيله وأن ينساها وينســـى للأبد زواجه الصوري منها.. وكان هذا هو الزواج الوحيد في حياة أمينة رزق.. لكنه كان زواجاً على الورق!

حبٌ في نادي الجزيرة

علـــى هامش حياة أمينة رزق كثير مـــن إرهاصات الزواج، بل وبعـــض محاولات الحـــب في اقتحام قلبها.. فقـــد تقدم ذات مرة أحد الأثرياء لطلب يدها، ووافق على شرطها في عدم ترك التمثيل والتوفيق بين الحيـــاة الزوجية والفنية، وعلى رغم أن الرجل كان مثقفاً وعصرياً، لكن ما حدث منه في تلك الليلة التي ذهب ليشاهد

إحدى مسرحيات خطيبته كان مفاجأة لأمينة رزق.. فبينما الرجل يجلس في الصالة بين المتفرجين. كانت أمينة تقدم مشهداً في المسرحية، وتتبادل مع زميلها الممثل كلمات حب ساخنة ضمن نص الرواية.. فجأة تسمع صوتاً عالياً وصراخاً في الصالة لفت أنظار المتفرجين والممثلين على السواء. ولم يكن هذا الصوت سوى الخطيب المحترم الذي راح يصيح «بقى ده اسمه كلام.. هو معقول.. هي فاكراني إيه مغفل.. أنا لا يمكن أقبل كده.. سلام عليكو».. وانصرف خارجاً وسط ضحكات الجميع.

أما قصة الحب التي كان سيكتب لها النجاح لولا أن سيطرت أمينة رزق على مشاعرها فقد بدأت في نادي الجزيرة. عندما التقت بإحدى زميلاتها هناك والتي تصادف وقوفها مع عدد من الأجانب. وبينهم شاب مصري وسيم من أسرة كبيرة جداً. نادت زميلتها عليها لتعرفها على أصدقائها. وعندما دعاها الشاب لتضييع بعض الوقت في المشي في النادي تحججت بأنها ذاهبة لمشاهدة فيلم في سينما ديانا. وفوجئت بأنهم ذاهبون لنفس السينما، فوافقت على الذهاب معهم إنقاذاً للموقف.. وفي صباح اليوم التالي تلقت أمينة مكالمة من الشاب يدعوها لحفل بمنزله لضيوفه الألمان. وأنه يسعده أن تنضم إليهم. وهناك استقبلها بحفاوة بالغة واهتمام كبير.. وبعدها بيومين تلقت دعوة جديدة للغداء في عزبته. فوافقت وكان يوماً من أيامها الجميلة. حيث تبادلت الأحاديث الطويلة مع الشاب الذي وجدته متميزاً ومختلفاً.. أحست بالارتياح الشديد له.. استمر اتصاله بها حتى شعرت بأحاسيس تدفعها إليه بقوة. لكنها

لم تسمح لقلبها أن يعزف هذا اللحن وأن تقع أسيرة الحب الذي قد يؤثر على حبها الأكبر وهو التمثيل. فبدأت تبتعد وتتهرب منه بأعذار مختلفة. وساعدها على إتمام مخططها في إجهاض مشاعر الحب الزاحفة نحو قلبها سفرها للخارج.. وبعد سنوات اتصل بها ليطلب منها مساعدته في مشكلة وقع فيها.. وشرح لها قصة حبه لإحدى السيدات وأنه لا يعرف كيف يتصل بها ليبلغها بحبه. فوعدته أن تقوم هي بالاتصال بها وإبلاغها.. وبالفعل قربت أمينة رزق بين الشاب وفتاته حتى تزوجا، واستمرت الصداقة حتى أصبحت تقوم بدور حمامة السلام بين الزوجين.. وذات يوم اتصل الرجل بأمينة يبلغها أنه طلق زوجته للمرة الأخيرة وقال لها: اسمعي يا أمينة.. أحب أقولك كلمة محبوسة في قلبي من زمان.. انت امرأة جبارة.. سألته: ليه؟ قال: انت المرأة الوحيدة التي أحبها قلبي وتمنيت الزواج منها، لكنك وضعت أسواراً حديدية بيني وبينك.. الله يسامحك يا أمينة.

شائعاتُ الحُبِّ المَكتوم

كثيراً ما كانت تثار شائعات عن حب مكتوم بين أمينة رزق ويوسف وهبي. وبأن هذا الحب وراء عزوفها عن الزواج، ولم يكن أحد على استعداد أن يصدقها في أن يوسف وهبي بالنسبة لها هو الأستاذ وليس شيئاً آخر، وكانت أمينة تسر للمقربين لها أنه على الرغم من أن يوسف وهبي كان «دونجوان» عصره لكنه لم يكن أبداً فارس أحلامها.

ولعل الذي دعم هذه الشـائعات عن الغرام المزعوم بين الأستاذ وتلميذته سببه أنهما كونا ثنائياً دائماً في كثير من المسرحيات التي كانت تفرض عليهما أدوار العشـاق والأزواج كلاماً ناعماً ومشـاعر جياشـة وإيماءات رومانسية.. لذلك تصور كثير من الناس أن هذه الأدوار تتطابـق مع الواقـع.. وكان هؤلاء لا يعلمون أن أمينة رزق قد ارتبطت بعلاقات طيبة مع زوجات يوسـف وهبي.. ويذكر أنه عندما كانت فرقة رمسـيس تعرض إحدى مسرحياتها برأس البر، وأثناء جولة أبطالها في المدينة كان يوسـف وهبي يمشـي بصحبة زوجتـه، بينما تسـير أمينة رزق بمفردها، وسمعـت بأذنيها من يتسـاءل: يا ترى مين الست اللي ماشي معاها يوسف وهبي دي وساب «أمينة رزق» عشانها؟!

وعلى الرغم من أن الزواج الوحيد في حياة أمينة رزق كان زواجاً صوريـاً علـى الورق فقط، لكنها تعتبر من أبـرع من مثل دور الأم الذي بدأته ولم يكن عمرها قد تجاوز «١٧ سنة».. ولم تشعر يوماً بالحـزن أو النـدم لعدم زواجها وإنجابها أطفـالاً، فقد كان الفن يعوضها عن الزواج، وكان أطفال عائلتها يمنحونها مشاعر الأمومة التي حرمت منها، وظلت تشعر بأن أعظم أدوار الأم مثلتها أمينة رزق في فيلم «أعز الحبايب».

ويرصد المحللون أسباب عبقرية أمينة رزق ومفاتيح شخصيتها فيحددون ثلاثة أشـياء هى البسـاطة والتلقائيـة والالتزام فكثيراً ما كانت تُشـاهد «أمينة رزق» في سوق «الكيت كات» وهي تشتري

مـن الباعة الجائلين حاجياتها من الغذاء، وتختارها بنفسـها بل وتطهي غذاءها بيديها. كما كانت تحرص على حياكة ملابسـها بنفسها وتحتفظ في خزانة الملابس بأنواع وأشكال كثيرة استخدمتها في معظم الأدوار التي مثلتها حتى اشـتهرت بين المخرجين بأنها تختار ملابسـها من خزانتها الخاصة.. كمـا كانت «أمينة رزق» أول من يذهب إلى المسـرح أو الاسـتديو وتظل تراجع دورها طوال الوقـت حتى يحين موعـد التصوير، وبالإضافـة لهواية الخياطة كانـت «أمينة رزق» تهـوى القراءة وحفظت أكثـر من ألف بيت من الشعر.

عُضْو مجلس الشُّورَى

لم يتوقـف قطار إنجازات أمينة رزق طوال «٨٠» عاماً قضتها راهبـة في محراب الفن.. فقد كانـت الفنانة الوحيدة التي لقيت التكريـم مـن الرؤسـاء الثلاثة عبـد الناصر الذي منحها وسـام الاسـتحقاق من الدرجة الأولى، والسـادات الذي منحها معاشـا اسـتثنائياً، ومبارك الذي اختارها لعضوية مجلس الشورى، وقد كان لهذا التكريم الأخير أثر عظيم في نفسـها حيث كانت الفنانة الوحيـدة التي تختار في هذا المجلس الـذي يطلق عليه «مجلس الشـيوخ»، ولم يسبقها فنان آخر سـوى الموسيقار الراحل محمد عبد الوهاب.

بينمـا كانت أمينة رزق في زيارة لمبنى الإذاعة والتليفزيون.. وفي الواحـدة ظهراً أبلغوها أن ممدوح الليثي – رئيس قطاع الإنتاج –

يسأل عنها فتوجهت إليه ليبلغها أن الدنيا مقلوبة عليها. وقام الليثي بطلب وزير الثقافة فاروق حسني الذي تحدث للست أمينة كما كان يناديها..انت فين يا ست أمينة؟ .. خير يا معالى الوزير.. سيادة الرئيس عايزك ضروري.. روحي بيتك على طول أسرعت أمينة رزق بالذهاب لبيتها في الوقت التي أخذت الهواجس تلح عليها وتتساءل في نفسها.. ترى ماذا يريد مني الرئيس.. لابد أن الأمر خطير.. ربما لردود فعلي الغاضبة لتجاهل تكريم يوسف وهبي في الاحتفال بيوم المسرح.. هل يمكن أن يكون الأمر تم إبلاغه بطريقة أغضبت الرئيس؟.. راحت هذه الأفكار تجول في خاطر أمينة التي ما إن وصلت بيتها حتى رن جرس التليفون.. وأبلغوها أن الرئيس يريد الحديث معها. شهقت أمينة.. الرئيس.. معقول؟

أتاها صوت الرئيس.. أنا حبيت أبلغك الخبر بنفسي.. إيه رأيك تبقي عضو في مجلس الشورى.

– يا سيادة الرئيس هو أنا أقدر أقوم بالمهمة دى

– سأوقع القرار حالا.. مبروك!!

لم تصدق «أمينة رزق» نفسها.. حلقت روحها فرحاً.. فلم تكن تتوقع أن تشارك في الحياة السياسية وهي التي كانت لا تتعاطى هذه السياسة ولا تقترب منها طوال حياتها.. ليصبح عام ١٩٩١ الذي اختيرت خلاله عضواً لمجلس الشورى عاماً مهماً في مسيرتها.. حيث انضمت لعضوية «لجنة الخدمات» التي تختص

بالرعاية الصحية وتنظيم الأسرة والطفولة والتعليم ورعاية الشباب.. وكعادتها اعتكفت لمذاكرة ومراجعة دورها الجديد الذي ستؤديه في مجلس الشورى، وبعد أن استقبلها أعضاء المجلس استقبالا حافلا راحت تقدم عطاءً جديداً. فقد كان كل اهتمامها أن توفق في المهمة التي اختيرت لها وأن تكون عند حسن ظن الرئيس.

أيَّامٌ قبلَ الرَّحيل

مرت السنوات الأخيرة في حياة أمينة رزق وهي تعاني من بعض أمراض الشيخوخة. لكنها أبداً لم تستسلم وكان المخرجون الذين يستعينون بها – في أدوار لا يمكن أن يؤديها سوى أمينة رزق – كانوا يدهشون لهذه السيدة الصلبة.. فقد كانت تنقل قدميها بصعوبة وتعاني من بطء الحركة بشكل عام وأوجاع عديدة أكثرها إيلاماً في العمود الفقري الذي استخدمته كثيراً في الإنحناء على مدى أكثر من ثمانين عاماً وهي تحيي جمهورها الذي أحاطها بالحب والإعجاب.. كانت أمينة رزق التي تجاوزت التسعين من عمرها بمجرد أن تدور الكاميرات تتحول إلى ابنة العشرين ربيعاً وتتناقل في الاستديو كالفراشة فقد كان الفن بالنسبة لها هو إكسير الحياة.

أما أيامها الأخيرة فقد اختارت أن تكون في الحجرة التي استقرت فيها في مستشفى القصر العيني الفرنساوي ومنعت دخول الكثيرين إلى حجرتها أو تبديل طاقم التمريض. حيث اختارت غرفة نائية في نهاية الممر لتتجنب الضوضاء وطلبت أن تعلق ورقة

على باب الغرفة تعلن فيها الاعتذار عن استقبال الزائرين، وكان الاستثناء الوحيد هما الفنانتان "ليلى فوزي" و"معالي زايد" التي ارتبطت معهما بعلاقة قوية للغاية منذ أكثر من عشر سنوات.. كانت معالي تتردد عليها بشكل شبه يومي حيث كانت تقرأ القرآن بجوارها وتدعو لها.. وعلى رغم اكتشاف الأطباء خطورة مرضها بالرئة لكنهم أخفوا ذلك عنها إلا أنهم فوجئوا أنها على استعداد أن تتعرف على حقيقة مرضها، ولم توافق على رغم الإلحاح على الحصول على العلاج بالإشعاع، وظلت تجري مزيداً من الفحوصات وعندما تأكد لها أن الوحش الكبير قد تسلل إلى جسدها، أخذت تردد للأطباء والمقربين أنها تشعر بالاكتفاء، فقد ظلت واقفة على المسرح ثمانين عاماً وهذا يكفي.. ولم تشأ أن تترك المستشفى الذي وجدت فيه هدوءاً افتقدته سنوات طويلة عاشت خلالها تحت الأضواء ووسط الضجيج.

لقد أحست أمينة رزق في أيامها الأخيرة بقرب الرحيل.وكانت تقول قبل أيام قليلة من رحيلها: إن الحياة أصبحت بالنسبة لها مثل السيارة القديمة تحتاج إلى من يستبدلها، وأنها في شوق كبير للقاء أصدقائها القدامى يوسف وهبي ورفاق مسرح رمسيس الذين رحلوا وتركوها تكمل مشواراً من العذاب في زمن تغيرت فيه القيم.

في عالم الفن ومهما طالت فصول المسرحية فإنه لا مفر من نزول الستارة وانتهاء العرض.. وهكذا الحياة التي أسدلت الستارة على هذه النجمة التي سطعت طويلاً في سماء الفن.. نزل الستار، ولا يزال صوت «يوسف بيه وهبي» يجلجل «وما الدنيا إلا مسرح كبير».

فى أحد ادوارها

يوسف وهبى كان الاستاذ
وليس الحبيب